الآموريون دويلاتهم ومنجزاتهم

يمثل استيطان الآموريين في بلاد الشام اولى الهجرات الجزرية الكبرى في هذه البلاد والتي أطلق عليها الأقوام الجزرية الغربية ولغاتها أسموها الباحثون باللغات الجزرية الغربية تمييزا لها عن الكتلة الشرقية التي تمثلها اللغة الأكدية بفرعيها البابلية والآشورية في العراق .

أما سكان بلاد الشام قبل مجئ أولى الهجرات اليها في الألف الثالث قبل الميلاد أي في عصور ما قبل التاريخ فلا نعرف عنهم حقائق مؤكدة على الرغم من العثور على الكثير من الهياكل العظمية ، ولكن المرجح أنهم لم يكونوا من عرق واحد ولا يستبعد أن يكون بينهم بعض الجزريين والسومريين والحوريين . ومهما كان الحال فالآموريين أول قوم جزري نعرف اسمهم الخاص وأخبارهم التاريخية وهم الذين سبقوا الكنعانيين بتكوينهم دولا مهمة .

أما اسم الآموريين فقد أطلقه عليهم سكان بلاد الرافدين من المصطلح السومري ((مارتو)) ومنه الكلمة الأكدية ((آمورو)) ، وكذلك يقال في اشتقاق اسم المدينة الآمورية ((ماري)) وأطلقوا أيضا اسم بلاد مارتو على الغرب وأطلقوها توسعا على جميع بلاد الشام ، حتى أنهم دعو البحر المتوسط بأسم آخر بالأضافة الى البحر الأعلى أو البحر الكبير ((بحر امورو العظيم)) .

مما لا شك فيه أن اتصالات واسعة مهمة قد نشأت بين سكان وادي الرافدين وبلاد سورية على أثر الفتوحات الأكدية ، ومما يدل على هذه الأتصالات ان أول ذكر للآموريين في أخبار ملوك بلاد الرافدين قد جاء في أخبار الملك الأكدي سرجون مؤسس الأمبراطورية الأكدية في حدود 2371 ق.م .

لقد تمركز الآموريون في الأقسام الشمالية من بلاد الشام ثم اخذوا من بعدئذ ينتشرون في أواسط سوريا وفي لبنان حتى امتدو جنوبا الى فلسطين ، وقد أظهرت التحريات الأثرية وجود مواطن ازدهرت فيها حضارة بلاد الرافدين من العهد الشيبه بالكتابي (الوركاء وجمدة نصر) في ماري وتل براك والخابور قبل قدوم الآموريين الى سورية . ومما لا شك فيه أن القبائل الآمورية البدوية قد تعلمت من هذه المراكز الحضارية السومرية ودخلت في طور التحضر والمدنية .

وتصف لنا بعض النصوص السومرية الآموريين قبل تحضرهم كيف أنهم كانوا بدوا متجولين لا يعرفون سكنى البيوت ولا يعرفون الزرع ولكنهم تعلموا ذلك بعدئذ ثم أسسوا دويلات مهمة في الفرات الأوسط قامت من بعد الدولة السومرية في ماري في الألف الثاني قبل الميلاد وتكونت لهم علاقات واسعة مع بلاد الرافدين ، كما أنهم أسسو سلالات حاكمة مهمة في العراق نفسه مثل سلالة ايسن التي قامت على أنقاض سلالة اور الثالثة . وكان أصل سلالة بابل الأولى التي اشتهرت بملكها حمورابي الذي كان أصله آموري . كما ويرجح أن السلالة التي تأسست في بلاد آشور واشتهرت بملكها شمشي أدد الأول كان أصلها أيضا من الجزريين الغربيين أي من الآموريين .

مملكة ماري :

أسست هذه المملكة على أنقاض الحضارة السومرية في مدينة ماري في الفرات الأوسط وظلت مزدهرة الى أن قضى عليها حمورابي وضمها الى امبراطوريته . وقد أظهرت التنقيبات الأثرية في ماري (تل الحريري) ماضي هذا الموطن الأثري بعهوده منذ عصور فجر السلالات السومرية وما قبل ذلك بقليل ، كما كشفت لنا أيضا عن البقايا المهمة في هذه المدينة من عهد سلالتها الآمورية كالقصر الملكي الواسع المكون من (300) غرفة زينت الكثير منها بصور ملونة زاهية ، كما وجدت فيه عدد من الساحات والمرافق الأخرى ومواضع خاصة للحمامات ، ووجدت في بعض الغرف دكات ومناضد لعلها تشير الى وجود مدرسة .

وعثر في القصر على (20000) لوح طيني مدون بالخط المسماري واللغة الأكدية وهي تتضمن أنواعا من الوثائق والسجلات الملكية الخاصة ومنها الرسائل والوثائق التجارية والأدارية الخاصة بأحد ملوك سلالة ماري المسمى ((زمري – لم)) الذي كان آخر ملك من ملوك هذه السلالة حيث قضى على مملكته الملك حمورابي البابلي .

وضحت لنا هذه الوثائق تاريخ الشرق الأدنى القديم ففيها ندرس الأوضاع الأجتماعية والأقتصادية والمعتقدات الدينية والعلاقات الدولية بين سورية وبلاد الرافدين وعن تعاصر ملوك ذلك الزمان ، كما فيها نواح مهمة عن الحياة السياسية فهناك مدينة ورد اسمها بهيئة ((خلبو)) أي حلب التي كانت عاصمة مملكة آمورية اسمها ((يمخد)) وان احد ملوكها كان اسمه ((يريم- لم)) ، وان مدينة ((جبلا)) اي جبيل من المراكز الصناعية المهمة للنسيج ، وان مدينة ((قطنا)) كانت من المراكز التجارية المهمة لللآموريين .

ويفهم من هذه الألواح أيضا أن الآموريين استعملوا عربة تجرها الخيول كما استعملوا النار في أحوال الدفاع والأستخبارات الى جانب الأزدهار الأقتصادي الناتج عن التقدم الزراعي والصناعي والتجاري وخصوصا التجارة الدولية مع اقطار الشرق الأدنى القديم فقد كان الآموريون واسطة للتجارة ما بين أقطار البحر المتوسط ((بحر آمورو)) وبين بلاد الرافدين ، هذا بالأضافة الى نشر الثقافة الجزرية والتأثيرات الفنية .